39 - أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن ا على نصرهم لقدير .

- 40 - الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا ا ولولا دفع ا الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم ا كثيرا ولينصرن ا من ينصره إن ا لقوي عزيز .

قال ابن عباس : نزلت في محمد وأصحابه حين أخرجوا من مكة وقال مجاهد والضحاك وغير واحد من السلف : هذه أول آية نزلت في الجهاد وقال ابن جرير عن سعيد بن جبير عن .

ابن عباس قال : لما أخرج النبي صلى ا عليه وسلّم من مكة قال أبو بكر : أخرجوا نبيهم إنا وإنا إليه راجعون ليهلكن قال ابن عباس : فأنزل ا D : { أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن ا على نصرهم لقدير } قال أبو بكر Bه : فعرفت أنه سيكون قتال زاد أحمد : وهي أول آية نزلت في القتال (أخرجه الترمذي والنسائي وقال الترمذي : حديث حسن) . وقوله : { وإن ا على نصرهم لقدير } أي هو قادر على نصر عباده المؤمنين من غير قتال ولكن هو يريد من عباده أن يبذلوا جهدهم في طاعته كما قال : { ذلك ولو يشاء ا لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل ا فلن يضل ا أعمالهم } وقال تعالى : { قاتلوهم يعذبهم ا بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين } وقال : { أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم ا الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين } وقال : { ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم } والآيات في هذا كثيرة ولهذا قال ابن عباس في قوله : { وإن ا على نصرهم لقدير } وقد فعل وإنما شرع تعالى الجهاد في الوقت الأليق به لأنهم لما كانوا بمكة كان المشركون أكثر عددا فلو أمر المسلمون وهم أقل بقتال الباقين لشق عليهم ولهذا لما بايع أهل يثرب ليلة العقبة رسول ا صلى ا عليه وسلّم وكانوا نيفا وثمانين قالوا : يا رسول ا ألا نميل على أهل الوادي يعنون أهل منى ليالي منى فنقتلهم ؟ فقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " إني لم أومر بهذا " فلما بغى المشركون وأخرجوا النبي صلى ا عليه وسلّم من بين أظهرهم وهموا بقتله وشردوا أصحابه فلما استقروا بالمدينة وصارت لهم دار إسلام ومعقلا يلجئون إليه شرع ا جهاد الأعداء فكانت هذه الآية أول ما نزل في ذلك فقال تعالى : { أذن .

للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن ا على نصرهم لقدير ... الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق } قال ابن عباس : أخرجوا من مكة إلى المدينة بغير حق يعني محمدا وأصحابه { إلا أن يقولوا ربنا ا } أي ما كان لهم إساءة ولا ذنب إلا أنهم وحدوا ا وعبدوه لا شريك له كما

قال تعالى : { يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا باﷲ ربكم } وقال تعالى في قصة أصحاب الأخدود : { وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا باﷲ العزيز الحميد } .

ثم قال تعالى : { ولولا دفع اﷲ الناس بعضهم ببعض } أي لولا أنه يدفع بقوم عن قوم ويكف شرور أناس عن غيرهم بما يخلقه ويقدره من الأسباب لفسدت الأرض ولأهلك القوي الضعيف { لهدمت صوامع } وهي المعابد للرهبان (قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وغيرهم) وقال قتادة : هي معابد الصابئين وفي رواية عنه : صوامع المجوس { وبيع } وهي أوسع منها وهي للنصارى أيضا وحكى ابن جبير عن مجاهد وغيره : أنها كنائس اليهود وعن ابن عباس : أنها كنائس اليهود وقوله : { وصلوات } قال ابن عباس : الصلوات الكنائس وكذا قال عكرمة والضحاك وقتادة : إنها كنائس اليهود وهم يسمونها صلوات وحكى السدي عن ابن عباس : أنها كنائس النصارى وقال أبو العالية وغيره : الصلوات معابد الصابئين . وقال مجاهد : الصلوات مساجد لأهل الكتاب ولأهل الإسلام بالطرق وأما المساجد فهي للمسلمين . وقوله : { يذكر فيها اسم اﷲ كثيرا } فقد قيل : الضمير في قوله : { يذكر فيها } عائد إلى المساجد لأنها أقرب المذكورات وقال الضحاك : الجميع يذكر فيها اﷲ كثيرا وقال ابن جرير : الصواب لهدمت صوامع الرهبان وبيع النصارى وصلوات اليهود وهي كنائسهم ومساجد المسلمين التي يذكر فيها اسم اﷲ كثيرا لأن هذا هو المستعمل المعروف في كلام العرب . وقال بعض العلماء : هذا ترق من الأقل إلى الأكثر إلى أن انتهى إلى المساجد وهي أكثر عمارا وأكثر عبادا وهم ذوو القصد الصحيح . وقوله : { ولينصرن اﷲ من ينصره } كقوله تعالى : { إن تنصروا اﷲ ينصركم ويثبت أقدامكم } وقوله : { إن اﷲ لقوي عزيز } وصف نفسه بالقوة والعزة فبقوته خلق كل شيء فقدره تقديرا وبعزته لا يقهره قاهر ولا يغلبه غالب بل كل شيء ذليل لديه فقير إليه ومن كان القوي العزيز ناصره فهو المنصور وعدوه هو المقهور قال اﷲ تعالى : { ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون } وقال تعالى : { كتب اﷲ لأغلبن أنا ورسلي إن اﷲ لقوي عزيز }